سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ ١٢

الخوارج

سيماهم، ومذاهبهم

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد الله بن عبد العزيز العنقري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

العقيدة

الشيخ لم يراجع التفريغ

الخوارج

سِيمَاهُمْ، وَمَذَاهِبُهُمْ

alanqri1 drangari alanqri

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛

يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalangri@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

١٢

الخوارج

سيماهم، ومذاهبهم

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد الله بن عبد العزيز العنبري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن الكلام عن «**طائفة الخوارج**» مما يُحتاجُ إليه في الأزمنة لأكثر من سبب:

السبب الأول: ما تظاهرت به الأحاديث النبوية الدّالة على عظم شر هذه الطائفة، وعلي بقائها في الأمة، في قرانٍ يلحق آخرهم بالدجال كما أخبر ﷺ.

السبب الثاني: أن الخبص والتخليط والفوضى في موضوع الخوارج ومن هم، وما المرادُ بهم قد بلغ مبلغـًا لا يُسكتُ عليه؛ فقد صار هذا الموضوع محلًا لكلام من يعلم ومن لا يعلم، وأدخل في موضوع الخوارج من لا يدخلُ فيهم بالإجماع وأُخرج منهم من هو داخلٌ فيهم بالإجماع، وذلك أن الإعلام الذي يُظهر ويُسيطر عليه من ليسوا من أهل العلم بسبيل، وليسوا المنهج السوي أصلا، يُظهرون الأمور دائمًا على حالٍ من العوار، على حالٍ من شد ذهن المتابع وخلط الأمور وقلب الحقائق، وذلك أدّى إلى ضياع حقائق كثيرة من أصل الشرع، وليست فقط في بيان الضال؛ ولكن أضاعوا حقائق من نفس الشرع، حتى صار المنكر معروفًا والمعروفُ منكرا؛ ولهذا يجبُ على أهل الإسلام أن يتلقوا أمور دينهم من خلال أهل العلم؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، ولم يُحل الله عز وجل عبادهُ على أحدٍ سوى أهل العلم، قد قال ﷺ: «**إِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ**»، فمن كان عندهُ جهالةٌ في أمر دينه ليس الإعلام الهابط الضائع التّائه بالطريق الذي يؤخذ منه الشرع؛ وإنما يؤخذُ الشرع من أهله ممن تعلّموا العلم الشرعي مربوطًا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ولهذا: كان الكلام عن الخوارج آتيًا من هذه الزاوية، بتبيين حقيقتهم وإزاحة الغبش الكبير الذي

خلّط فيه من خلّط حتى سبب تشكيكًا كبيرًا على عوام المسلمين بسبب ما ذكرناهُ من هذا العبث الإعلامي الذي بلغ مداه في الفتنة والشر كل حد.

❁ سوف نبدأ بعد توفيق الله عز وجل بالكلام على الخوارج:

○ أولًا: من جهة المقصود بهم، **ما المقصود بالخوارج؟** بحيثُ إذا سمعتَ الحديث النبوي الوارد في الخوارج عرفتَ الخارجيَّ في هذا الزمن وعرفتَ الخارجيَّ في الأزمنة المتقدمة وعرفت الخارجيَّ لو خرج لاحقًا من خلال ضبط معنى الخوارج ومن أين أتت هذه التسمية؟

فيقال أولًا المقصود بالخوارج:

-«**الخوارِج**» لم تكن لهم في بداية أمرهم مبادئ عامة، قرروها بل رفعوا شعارات، اِلتفوا حولها وقاتلوا في سبيل تحقيقها، كشعارهم الذي أطلقوه ضد تحكيم الحكمين في صفين فقالوا: (لا حكم إلا لله)؛ وكتكفيرهم من خالفهم.

ولهذا: فعلى طالب العلم أن يتفطن إلى أن ما يذكر في كتب المقالات عن الخوارج من إنكار الصفات وإنكار القدر؛ إنما المرادُ به المتأخرون من الخوارج، أما الخوارج المتقدمون فإن هذه البدع التي أحدثتها المعتزلة والجهمية لم تكن أصلًا في وقتهم؛ **ولهذا**: قال شيخ الإسلام إنهم قد سبقوا هذه البدع؛ وإنما وجد الضلال في القدر أو في الصفات عند بعض الخوارج المتأخرين ولم يكن هذا موجودًا عند المتقدمين؛ لأن هذه البدع لم تكن قد بدأت عند المسلمين، ويمكن القول إن اسم الخوارج يصدقُ على من خرج على جماعة المسلمين وأئمتهم، سواءٌ أكان الخروج زمن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، أو كان بعد ذلك في أي زمان -**هذا ضابط**- نعرف به الخوارج، اسم الخوارج أيضًا يصدقُ على من أخذ بأصولهم المعروفة، من تكفير صاحب الكبيرة والخروج على الأئمة والجماعة.

-«**الخوارِج**» لهم فرقٌ كثيرة مشهورة يذكرها المصنفون في المقالات مثل المُحكّمة الأولى ومثل الأزارقة ومثل النّجدات ومثل الإباضية؛ فتجدُ مثل هذه الأسماء تارةً في الآثار وتارةً في كُتب التاريخ، وهذه الطوائف يجمعها إطارٌ عام كما سيأتي إن شاء الله تعالى وهو تسميتهم بـ«**الخوارِج**»، **فإذا قيل**: (الأزارقة) فإنهم منسوبون إلى زعيم الطائفة في نافع بن الأزرق، **وإذا قيل**: (النّجدات) فإنهم منسوبون إلى نجدة، **وإذا قيل**: (الإباضية) فإنهم منسوبون إلى عبد الله ابن إباض، وهكذا بقية طوائفهم كالصُفرِية

ونحوها هي مجموعة من الطوائف أكثرها باد وانتهى، وبقي من الطوائف القديمة طائفةُ الإباضية كما سيأتي الكلام، عليهم إن شاء الله تعالى لاحقًا.

❍ **ثانيًا: ما سببُ التسمية؟ ما سبب تسميتهم بالخوارج؟ ومن أين أتى هذا الاسم؟**

جاءت الروايات بتسمية هذه الطائفة بالطائفة الخارجة من ذلك قوله ﷺ فيما رواه ابن أبي عاصم في «السنة»: «**تَخْرُجُ خَارِجَةٌ مِنْ أُمَّتِي، لَيْسَ صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ**» الحديث، وعند ابن أبي عاصم أنه لما خرجت خارجةٌ للشام فقتلوا إلى آخر الحديث، وفي «الصحيحين» قوله ﷺ : «**سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ**» الحديث، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ فِيهِمْ رَجُلٌ مُودَنُ الْيَدِ**» إلى آخره؛ فعرفنا بذلك أن تسميتهم بالخوارج جاءت في أحاديث النبي ﷺ .

يبقى أمرٌ مهم هم خوارج، **خرجوا على من؟** هذا يحتاجُ أن يُضبط، إذا قيل إنهم خوارج فمعنى ذلك أنهم قد خرجوا، **فهم خرجوا على من؟**

معلومٌ أن الأحاديث جاءت بلزوم الجماعة، وهذا الموضوع النصوص فيه كثيرة جدًا، والجماعة مكونة من طرفين اثنين:

❍ **الطرف الأول**: الراعي -هو الحاكم-.

❍ **الطرف الثاني**: الرعية -وهم الناس الذين يُحكمون-.

ويستحيل أن توجد جماعةٌ دون حاكم، كما قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا جماعة إلا بإمام)، لا يتصور أن توجد جماعة إلا إذا كان عليها حاكمٌ يحكمهم؛ فإذا لم يوجد حاكم ماذا تكون؟ يكون الوضع وضع فُرقة وليس وضع جماعة.

ولهذا: فـ«**الخوارج**» على من يخرجون؟ يخرجون على جماعة المسلمين نفسها بمفارقة الجماعة، ويخرجون على الإمام بترك طاعته في المعروف، والدليل على هذا ما رواه «مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»، فقال: «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ**»؛ لأن الله أوجب طاعة ولاة الأمور في المعروف، ومُنعنا من طاعتهم في المعصية، فنطيعهم في المعروف، فالخوارج لا تُطيع في المعروف أصلًا، قال: «**وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ**» كما سيأتي لأنهم

يخرجون على الحاكم ويفارقون الجماعة التي هي جماعة المسلمين، وفي «مسلم» أيضًا في نفس الحديث هذا قوله ﷺ: «**وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي** -فالخروج على الأمة- **يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا لَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي بِذِي عَهْدِهَا فَلَيْسَ مِنِّي**»، وعند «مسلم» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»؛ فذكر هنا مفارقة الجماعة في اللفظ الآخر أنه قال ﷺ: «**فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**».

العرب قبل الإسلام ما كان عندهم حاكمٌ؛ فكان الواحد منهم يموت في غير جماعة؛ وإنما هو مُنتمي إلى قبيلته إن أساءت أساء وإن أحسنت أحسن؛ فلما جاء الله بالإسلام أمر النبي ﷺ وأكد على أمر الجماعة وجوب الطاعة بالمعروف، فصار من خالف وفارق الجماعة ولم يُطع في المعروف صار خارجًا على هذه الجماعة، التي قِوامُها بعد رحمة الله وتوفيقه بتعاون طرفيها من الرُعاة والرعية على الحق فإذا لم يوجد هذا التعاون وصار هناك خروجٌ على نفس الجماعة وعدم طاعةٍ في المعروف حصل في الجماعة الخلل كما وقع في تاريخ الأمة قديمًا وحديثًا.

إذًا عرفنا أن الخروج يكون من طاعة السلطان بالمعروف، وشدد ﷺ في هذا كما في هذا الحديث الذي رواه «مسلم» ورواه «البخاري» أيضًا فقال: «**فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا**»، الشبر قصير جدًّا، مع ذلك قال: «**فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»، إذًا فهذا وجهُ خروجهم أنهم خرجوا على هذا النحو الذي قلنا على الجماعة وعلي حاكمهم.

وفي «مسلم» أيضًا أن النبي ﷺ قال: «**سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ** -أي: فتن وفساد وشرور- **فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ**»؛ فالأمة الأصل أنها جميع مُجتمعة؛ فإذا أراد أحدٌ أن يفرق هذا الجمع فإنه يُضرب بالسيف كائنًا من كان.

فبدء إشكال الخوارج جاء من جهة الحكم؛ فإذا رأوا من الحاكم خللًا سواء أكان هذا الخلل حقيقيًا ومعصيةً، أو كان هذا الخلل خللًا توهموه قالوا إنه خرج عن حكم الله؛ والخارِجُ عن حُكم الله كافر، بدليل قول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤] ، ويقرءون معها:

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]، قال الإمام الآجري في -كتابه العظيم- «كتاب الشريعة»: (فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا قد كفر ومن كفر عدل بربه فقد أشرك؛ فهذه الأمةُ مشركون فيفعلون ما رأيت لأنهم يتأولون هذه الآية: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤] » انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومعلومٌ أن مخالفة الحاكم لشرع الله خطأ لا يجوز أن يُقرّ عليه وأنه يجب أن يُنصح فيه؛ لكن إذا خالف الحق لا يُخرج عليه، لا يُطاع في معصية؛ لكن لا يعني ذلك أن يُخرج عليه، الخارجيّ ما عنده هذا التفصيل؛ إنما عنده أنه إذا رآه قد خالف ما يرى الخارجيّ أنه من الشرع فإنه يخرجُ عليه؛ لأن الذنب عند الخوارج كفرٌ، حتى إن بعض غُلاة الخوارج يرون أن الصغيرة كفرٌ، الكبيرة عند الخوارج كفر إلى اليوم، مثلا الإباضية وغيرها؛ لكن حتى بعض الغُلاة وأظنهم الأزارقة يرون أن الصغيرة كفر، وعلى هذا من سيسمع؟ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ : «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ**»؛ فلا بُدّ أن يوجد في الإنسان خطأ؛ فهم يرون أن المخالفة كفرٌ؛ فلهذا يبالغوا هذه المبالغة.

لهذا: فإنه كما ذكر الآجري أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حين قالوا لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ لا حُكم إلا لله أجابهم بقوله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ كلمةُ حق أُريد بها باطل) **أي**: أنكم قُلتم حقا؟ نعم لا حكم إلا لله، ماذا أردتم بها؟ أرادوا بها ما وراءها من أن عليًا حاشاهُ وأجلّ الله مقامهُ قد كفر كما سيأتي في كلامهم عياذًا بالله من حالهم.

○ **ثالثًا**: ما الذي يصنعه الخوارج عادةً بعد ذلك؟ إذا علمت هذا هو وجه إشكالهم من جهة الحكم وهذا هو سبب خروجهم.

العادةُ أنهم ينحازون إلى مكانٍ يجتمعون فيه ويسمُونه «دار الإسلام»، ويجعلون أنفسهم هم جماعة المسلمين، ويولون عليهم حاكمًا يسمُونه إمامًا أو أميرًا للمؤمنين ثم يرتبون على ذلك ثلاث أمور مرتبطةٌ بما تقدم:

الأمر الأول: أن دار غيرهم دارُ كفر، وبالتالي فكل دُور المسلمين ستكون ديار كفر والعياذُ بالله.

الأمر الثاني: أن من لم يدخل في طاعتهم فهم كفار؛ فلذلك يستبيحون من المسلمين ما يستبيحونه من الكفار؛ لأنهم في نظرهم مُرتدُون خارجون عن الحق.

الأمر الثالث: إبطالُ ولاية من سواهم؛ فجميع الحكام سواهم باطلةٌ ولايتهم؛ لأنهم يرون أن الولاية

الحقة فيهم.

○ **رابعًا:** مسألةٌ تاه فيها كثيرون مرتبطةٌ بما تقدم، **وهي هل تصح طاعة أهل كُل بلدٍ لحاكمهم؟** فيترتب على ذلك تعدد الأئمة؛ فيوجد في هذا البلد مثلًا حاكم، يُسمع له ويُطاع، ويوجد في بلدٍ آخر حاكم، يُسمع له ويُطاع في المعروف، أم أنه لا يُطاع إلا السلطان الذي هو أمير للمؤمنين جميعًا؛ فتكون جميع بلاد المسلمين تحت ولايته، كما كان الحال عليه زمن الخلفاء الراشدين، هذا موضوعٌ طُرح، وصار فيه ما صار من التخليط، والأدلة فيه واضحة بحمد الله أُبينها الآن باختصار لك إن شاء الله.

نقول الوضع السوي للأمة أن تكون تحت خلافةٍ واحدة، هذا هو الوضع السوي، وهو الوضع الذي كان زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم؛ لكن إذا تفرقت البلاد كما هو الحال في الأمة متى؟ ليس الآن بل منذ قرونٍ عديدة، بعض الناس يحاول أن يقول إن هذا التفرق بحيث صار هناك أكثر من والي هو في هذه الأزمنة الأخيرة، ويربطونه بالاتفاقية التي بعد سقوط الدولة العثمانية المعروفة باتفاقية «**سايكس بيكو**»، وهذا غير صحيح، وتقريرٌ مُجافٍ لما قررهُ أهل العلم رحمهم الله زمن وجود الخلافة كما سأذكره لك إن شاء الله تعالى.

الحالُ في هذه الأمة مُنذ قرون تعدد الأئمة، ووجود حُكامٍ متعددين في أكثر من بلد؛ فهؤلاء شرعًا يجب طاعتهم في المعروف؛ لأن الوضع المخالف لطاعتهم في المعروف هو أن تضيع الأمة، وتبقى بلا ولاية، فتعود إلى ماذا؟ إلى ما كان الحال عليه في الجاهلية تعود بلا جماعة؛ فإن قُلتَ ما الدليل على أنه يُطاعُ كل حاكمٍ في بلدٍ صار فيه له فيه ولاية؛ فالدليل في «صحيح مسلم» أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ، قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ فُوا** ، -فو أي: أوفوا-، من الفعل وفى، قال: «**قَالَ فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ**»، قال القرطبي شارح مسلم الذي كان في زمن دولة بني العباس، ودولة بنو العباس دولة خلافة، سقطت عام ست وخمسين وست مئة، قال القرطبي: (في قوله صلى الله عليه وسلم «**وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ**» هذا منه صلى الله عليه وسلم إخبارٌ عن غيبٍ وقع على نحو ما أخبر به، ووجد ذلك في غيرنا وقت)، -يعني أن تكثر الخلفاء-، ثم ذكر القرطبي نماذج لهذا بدءًا من القرن الأول؛ حيث بايع بعض المسلمين ابن الزبير في المدينة ومكة والعراق واليمن، وبايع أهل الشام مروان، فصار أهل تلك البلاد محكومين بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وصار من أطاع وكان تحت ولاية

مروان يُطيع مروان، وهكذا الدولة العباسية، بعد ذلك، لما سقطت دولة بني أمية، وقامت دولة بني العباس ذهب بعض بني أمية إلى الأندلس، وهي اليوم أسبانيا والبرتغال؛ ففتحت تلك البلاد وصار لبني أمية دولة هناك، وصار بنو أمية يحكمون تلك البلاد ويُسمع لهم ويُطاع فيها ويُسمع ويُطاع لبني العباس في المشرق في العراق ومصر والشام والجزيرة وغيرها؛ فصار أولئك يُطاعون وصار بنو العباس يُطاعون وهذا في فترة متقدمة دولة بني أمية سقطت عام واحد وثلاثين ومئة، يعني في القرن الثاني، الوضع بعد بني العباس اشتد أيضًا، وتفرقت نفس دولة بني العباس وصار هناك عدة ولايات؛ فالذي يقول إنه لا يُطاع إلا الخليفة الذي يكون مثل عمر رضي الله عنه قد حاز جميع بلاد المسلمين يلزمهُ أن يكون الأمرُ في الطاعة غيرُ سليمٍ في تلك القرون؛ فيترتب على هذا أن تلك الولاية وتلك الطاعة في غير محلها وهذا لا شك أنه كما قال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (الخلافة –**أي**: بالوضع الذي كان سابقًا– كانت قبل وقت الإمام أحمد)، **أي**: دولة الخلافة القوية كانت زمن الخلفاء الراشدين حيث حازت جميع البلاد، وكذلك زمن بني أمية، فكانوا أقوياء، سيطروا على البلاد خاصة بعد عبد الملك بن مروان إلى أن جاء العباسيون فاجتاحوهم فسيطروا على مناطق شاسعة من دولة بني أمية فخرج طائفة من بني أمية وأقاموا دولةً في الأندلس؛ فصار أولئك يُطاعون في المعروف وبنو العباس يُطاعون.

ولهذا: قال شيخ الإسلام –الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: (من قال إنه لا يُطاع إلا السلطان الأعظم؛ فقد خالف الإجماع) وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنهم يُطاعون إذا صارت لهم ولاية على موضع فإنهم يُطاعون؛ فأما الخلافة فهي الوضع السوي الصحيح؛ لكن ليس معنى ذلك أنهم لا يُطاعون وتبقى الأمة في حالٍ من الفوضى إلى أن تأتي الخلافة بعد ما الله به عليم من السنين أو القرون.

فهذه مسألة أربكت كثيرين وتكلم فيها من تكلم بلا علم وزعم أنه لا يُطاع إلا السلطان العام الذي يُسيطر على بلاد المسلمين وهذا مُجافٍ كما قال شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مُجافٍ لقول علماء الأمة جميعًا؛ وإنما يتسرب مثل هذا للأسف الشديد يتسرب من خلال تقديرات لأناس إما ليسوا من أهل العلم في الشرع أصلًا، وإما من أُناسٍ لديهم شيء من اللوثات والتأثر ولا سيما بالمذهب العفن القذر المذهب الذي يعمُ أوروبا وهو المنهج الديمقراطي الذي يقولون: (إنه تكون فيه الطاعة للحاكم من خلال الشعب)، ما معنى هذا؟ معنى هذا أن الشعب هو مصدر السُلطات كما يُصرحون، ومعنى كونه

مصدر السلطات أن السلطة التنفيذية والسلطة القضائية والسلطة التشريعية تكون عند الشعب، هذا وضع وثني يتناسب مع وثنية أوروبا وأضرابها؛ أما أن يكون الشعب في الإسلام هو الذي يُشرع -فحاش لله من هذا-، التشريعُ حق الله عز وجل وسمى الله تعالى المشاركة في التشريع شركًا: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [الشورى:٢١]؛ فلما تأثروا بلوثة الفرنسيين ولا سيما بعد الثورة وكان ذلك المد قديم في موضوع الديموقراطية التي معناها: (حكم الشعب) وأصلها يوناني وصار له مجموعة من التطبيقات في الغرب قالوا: (إن المرجع إلى الشعب في هذا)، بما في ذلك السلطة التشريعية.

ولهذا: يقولون في غير ما مُواربة (الشعب مصدر السلطة) هكذا يُصدر، هؤلاء لديهم هذه اللوثة، فبناءً عليه قرروا ما قرروا وإلا ما يُقررهُ علماء على خلاف هذا قطعًا.

ونُعطيك فائدةً مهمةً جدًّا في الدولة الإسلامية وحقيقتها الدولة الإسلامية، الدولة الإسلامية مثل الشخص المسلم كما أن المسلمين يتفاوتون ويزيد الإيمان وينقص فيوجد من إيمانه عظيمٌ راسخ ويوجد من عنده تقصير وعنده شيء من المخالفة وهذا من أهل الإيمان وبينهم هذا التفاوت؛ فكذلك الدولة الإسلامية، الدولة الإسلامية لها حدٌّ لن يبلغهُ أحد وهو الوضع السوي الذي كان زمن النبي ﷺ ؛ فالتطبيق من قِبل رسول الله ﷺ هو الأجل والأعلى، وليس بعده إلا تطبيق الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، بعده تطبيق بني أمية ولا شك أنه دون تطبيق الراشدين قطعًا، ثم تطبيق بني العباس بالدولة الإسلامية ولا شك كما قرّ شيخ الإسلام وغيره أنه دون تطبيق بني أمية؛ فبنو أمية دولتهم خيرٌ من دولة بني العباس، ومع ذلك دولة بني العباس ودولة بني أمية والخلافة الراشدة يشملها جميعًا اسم «الدولة الإسلامية»؛ لكن هل دولة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مثل دولة أبي جعفر المنصور؟ حاشا لله؛ لكن مع ذلك دولة أبي جعفر المنصور العباسية دولة إسلام بلا شك، هذا بإجماع أهل العلم؛ وهكذا دولة بني أمية دولة عبد الملك بن مروان دولة الإسلام هل هي مثل دولة الصديق أو دولة عمر؟ حاشا لله عز وجل؛ فكما أن عندنا معاشر المسلمين أن اسم الإيمان يشمل الأتقياء الذين هم مُسارعون في الخيرات، ويشمل العُصاة الذين عندهم تلويث؛ فكذلك اسم الدولة الإسلامية، ولا تخرج الدولة عن نطاق الدولة الإسلامية إلا إذا صار فيها كفرٌ، قال ﷺ : «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ**

فِيهِ بُرْهَانٌ» كل هذه قيود، حتى لا يأتي أحد فيقول هذه دولة كافرة بلا دليل، قال: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا» وكلمة (كفر) شرعًا واضحة، ومع ذلك قال ﷺ: «بَوَاحًا» أي: ظاهرًا جليًا بينًا ثم زاد ﷺ فقال: «عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»؛ وما هو البرهان؟ برهان الدليل المستقى من العلم لا المستقى من التقريرات والمناقشات الهائجة والفوضوية الحاصلة؛ وإنما يكون التكفير سواءٌ للدولة أو للفرد يكون ببرهان جلي بيّن على وقوع التكفير، هذا ما يتعلق بهذه المسألة التي احتياج للكلام عليها امتدادًا لموضوع التعريف بالخوارج.

❍ خامسًا: سبب ضلال الخوارج، لماذا ضلّ الخوارج؟!!

روى ابن أبي عاصم في «السنة» أن النبي ﷺ قال: «يَتِيهُ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مُحَلَّقَةٌ رُءُوسُهُمْ» الحديث؛ فدل الحديث على أنهم يضلون لأن الذي (يَتِيهُ) التائه هو: الضائع، يضلون عن الحق وهم يظنون أنهم عليه، وروى «مسلم» حديثًا عظيمًا جدًّا انصح كل شابٍ بحفظه وهو أن النبي ﷺ قال: «يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ» أي: يقرءون القرآن ويستدلون به، يظنون أن دلالات الآيات القرآنية تشهدُ لقوله والأمر بخلاف ذلك، الأدلة عليهم وليست لهم.

نُعطيك مثالًا تطبيقيًا ذكره «البخاري» عن ابن عمر رضي الله عنهما، كيف يقرءون القرآن؟ يحسبون أنه لهم عليهم قال ابن عمر رضي الله عنه عنهما فيما ذكره «البخاري» ورواه مسندًا الطبري في «صحيح السنة» قال -عن الخوارج-: (انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين)، يعرف ابن عمر وأمثاله من الصحابة رضي الله عنهم سبب نزولها، ومراد الله تعالى بها ففهموا هذه الآيات من تلقاء أنفسهم، منقطعين أفهام الصحابة وعن سبب نزولها وعن وجه دلالة الآية، فانزلوا الآيات على المسلمين؛ فلهذا استحلوا من المسلمين ما لا يُستحل إلا من الكفار واستدلوا على فعلهم هذا في القرآن؛ فهذا وجه كونهم يحسبون القرآن لهم وهو عليهم.

إذا ضلالهم جاء من هذه الجهة، ولا يزال الجاهلون بكتاب الله يضلون من هذه الجهة إلى اليوم من الخوارج ومن غير الخوارج، يقرءون النصوص يحسبون أنها لهم وهي عليهم.

لأن النصوص -**أيها الإخوة**- تُفهم على حسب فهم السلف الصالح؛ السلف الصالح، السلف الصالح دائمًا نُكررها من هم السلف الصالح؟!

سيد السلف الصالح ورأسهم هو رسول الله ﷺ، وهو الذي أفهم الصحابة رضي الله عنهم معاني هذه النصوص، والصحابة رضي الله عنهم أفهموها التابعين، والتابعون أفهموها اتباع التابعين، وهي موجودة بحمد الله معاني هذه النصوص جلية بيّنه تجدها في «تفسير الطبري» للآيات وفي «تفسير ابن أبي حاتم» تجدها مُسندةً مرويةً عن الصحابة وعن التابعين في الكتب التي تروى الاعتقاد كـ«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي، و«الشريعة» للآجري، و«السنة» لابن أبي عاصم وأمثالها، فمعاني هذه الآيات يجب أن تُفهم بحسب فهم السلف رضي الله عنهم؛ فإذا وجد عند أحدٌ فهمٌ على خلاف فهم السلف فالخطأ في فهمه قطعًا، وإلا فيترتب على هذا أن السلف -معاذ الله من ذلك- قد ضلّوا في فهم الآيات حتى أتى هذا الشخص وفهم الآيات وبيّن مُراد الله بها.

الفهم السوي الصحيح فهم السلف، أين فهم السلف؟

موجودٌ بحمد الله هو ومنته في كتب التفسير تجدهُ مرويًا عن السلف بالسند، في كتب الاعتقاد المسندة التي تروى فيها العقيدة في القدر في النبوة في الإيمان في الولاية تروى بالأسانيد الثابتة عن الصحابة والتابعين موجودةٌ بحمد الله تعالى مُفصلة؛ فإذا كانت عقيدتك على عقيدة أبي بكر عثمان وعلي والله لتنجونا في الدنيا والآخرة، وإن وجد عندك ما هو على خلاف قول الصحابة رضي الله عنهم فاهبط من هذا الفهم؛ فإنه فهمٌ سيعقبك بالدنيا، وستجد غبّهُ في الآخرة.

❍ **سادسًا:** نسوق بعض الأحاديث الواردة في الخوارج وأحاديث الخوارج رواها الشيخان، هي في «مسلم» أكثر من «البخاري»، نسوق بعض الروايات منها في «البخاري» رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

«البخاري» رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوّب في «صحيحه» كتابًا قال فيه: (كِتَابُ اسْتِتَابَةِ الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ وَإِثْمِ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ وَعُقُوبَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) في هذا الكتاب من صحيحه ذكر بابًا قال فيه: (باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم)؛ ومن هذا أخذ ابن حجر أن البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما سيأتينا يفهم من تبويبه وإدخاله الخوارج في هذا الباب أن الخوارج مرتدون، وهذا سنأتي إليه إن شاء الله تعالى والكلام عليه هل الخوارج مرتدون أو غير مرتدين؟ لكن إدخال البخاري هذا الباب في هذا الكتاب استنبط منه هذا ثم ذكر قول علي رضي الله عنه: (إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثًا فوالله لأن أخرّ من السماء أحبُ إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خُدعة، أني سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «**سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، حُدَّاثُ الْأَسْنَانِ ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، ثم روى من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنه لما سئل عن الحرورية: -والحرورية هم الذين انحازوا إلى بلدة حروراء وسمو أنفسهم بجماعة المسلمين وكفّروا عليًا رضي الله عنه ومن معه، فسُموا بالحرورية نسبة إلى حرورا وهي موضعٌ في الكوفة، لما سئل عن الحرورية اسمعت النبي ﷺ قال: لا أدري ما الحرورية سمعت النبي ﷺ يقول: «**يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا**»، ما الفرق؟ إذا لم يقل منها؛ وإنما خرج فيها فيمكن أن يخرج في الأمة من ليس من الأمة، هذا مرادُ رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول: « **يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ ، أَوْ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ ، إِلَى نَصْلِهِ ، إِلَى رِصَافِهِ ، فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ ، هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنَ الدَّمِ شَيْءٌ**» ثم روى حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»، «مسلم» رحمه الله وذكر أيضًا أحاديث أخرى روى عدة أحاديث في هذا وهو أكثر سوقًا لها من البخاري، اتفق مع البخاري في بعضها وزاد على البخاري.

جاء في النصوص في الخوارج بوصفٍ محدد، نورده هنا فيها أن النبي ﷺ وصفهم بالأشرار في غير ما حديث، ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «**هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**»، وفي حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ «**ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**»، أنت تعلم أن وقت الفُرقة وقت ضعف فيخرج الخوارج في وقت الفُرقة، وهذا واقع حينما حصل ما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم من القتال بين علي رضي الله عنه وبين أهل الجمل رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين، قال ﷺ : « **يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيمَاهُمُ التَّحَالُقُ** -أي: أنهم يحلقون شعرهم-، **قَالَ: هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ -**»، في حديث أبي سعيدٍ أيضًا أن النبي ﷺ أمر بقتل رجلٍ وقال في آخره في هؤلاء الخوارج: «**فَاقْتُلُوهُمْ ، هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**»، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّهُمْ شِرَارُ أُمَّتِي يَقْتُلُهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي**»، وفي حديث أبي برزة أن النبي ﷺ قال: «**فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ ، فَاقْتُلُوهُمْ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**».

تأمل كثرة ما سمّوا بالأشرار في الأحاديث، في حديث أبي أمامة ﷺ في أحاديث صحيحة في حديث أبي إمامة ﷺ أنه لما أوتي برؤوس الأزارقة نُصبت على درج دمشق جاء فلما رآهم دمعت عيناه ثم قال كلاب النار كلاب النار هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء، فلما سئل أبرأيك قلت كلاب النار أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ أو شيء سمعته؟ قال إني إذا لجريء، **أي**: عندي جُرأة وقلة تقوى لله إن تفوهت بهذا الكلام من تلقاء نفسي، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرةٍ ولا اثنتين ولا ثلاثًا فعدد مررًا، لاحظ في الحديث كثرة ما نُسبوا إلى الشر، الشر بالصيغة العامة (شر الخلق)، (قتيلهم شرُ قتيلٍ تحت أديم السماء)؛ وبالمعنى الخاص (شرار أمتي).

۞ ما وجه الشر المنسوب للخوارج؟!

بيّن أهل العلم وجه الشر المنسوب لهم أن الخوارج لما ارتضوا مسلك التكلّف والتعمق المذمومين، ترتب على صنيعهم هذا شرٌ مستطر، ذاقت الأمة منه الويلات، وقد بيّن النبي ﷺ هذه الحقيقة عنهم حين اعترض أول خوارج على قسمٍ قسمهُ عليه وسلم فأخبر ﷺ أن هذا المتنطع سيكون له شيعةٌ قال ﷺ : «**يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ ، كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» **المتعمقُ**: هو المبالغُ في الأمر، المتشددُ فيه الذي يطلبُ أقصى غايته، بمعنى أنهم يتجاوزون الوضع السوي الذي جعله الشرع؛ فيبالغون مبالغةً منكرة ويتشددون تشددًا في غير محله ويتنطعون على خلاف ما جاءت به السنة، يوضح لك ذلك ما قاله ابن عمر ﷺ: (إنهم انطلقُ إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)، هذا من التنطع أن تنزل آية في أبي جهل وفي أبي لهب؛ فتأخذ هذه الآية فتنزلها على أحدٍ من المسلمين لا شك في أن هذا من التنطع ومن التشدد الذي ذكر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في هؤلاء الخوارج.

الخطورة الكبيرة إذا أُخذت الآيات التي نزلت في الكفار من جهة حُكمهم كقتلهم، ومن جهة مآلهم في الآخرة؛ كالحكم بكونهم في النار فأنزلت على المسلمين لا شك في خطورتها، بأن يُحكم للمسلم بالحكم الذي لا يجوز أن يُحكم فيه إلا بالكافر.

من أعجب ما في هذا الصنيع!! وهو التعمقُ والتشدد أن أهل الكفر يسلمون من أذى الخوارج،

ويتوجه أذاهم لأهل الإسلام في العموم الأغلب؛ وبذلك جاء الحديث الصحيح عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في «الصحيحين» قال: «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ**»؛ فتجد أن هذا التعمق من قِبلهم كان شرًا محضا؛ لأن الذي شقي بهذا التعمق هم أهل الحق وهم المسلمون، وسلم منهم أهل الباطل وهذا من دلائل الجهل العظيم الذي أطبق على هؤلاء.

نُعطيك نموذجًا يدلك على كون أهل الإسلام يشقون بهم ويسلمُ منهم أهل الكفر، لما مروا على عبد الله بن خباب – خباب هو الصحابي الجليل المعروف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مروا على ابنه عبد الله فأخذوه، فأخذ بعضهم تمرةً ساقطةً من نخل، هذا النخل لمن؟ لرجلٍ من أهل الذمة، فألقاها في فيه فقال بعضهم تمرة مُعاهد، فبما استحللتها؟ -المعاهد **أي**: من اليهود أو النصارى- يقول كيف تستحل التمرة وهي للمعاهد؟ فألقاها من فيه من الورع تمرة مُعاهد ثم مروا على خنزير معاهد فنفحة بعضهم بالسيف ضربه فقال بعضهم خنزير معاهد فبما استحللته؟ فقال عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ألا أدلكم على ما هو أعظم حرمةً من هذا؟ -أي: هذا خنزيرا-قالوا نعم، قال: أنا؛ فقدموه فضربوا عنقه) **أي**: هم يتورعون عن هؤلاء المعاهدين في تمرهم وفي خنازيرهم لكن أخذوا ابن هذا الصحابي الجليل فضربوا عنقه.

لهذا: كان من آثار ما صنعت الخوارج كثرة سفك الدماء، وقتل الأخيار من المسلمين، وقتل من لا يجوز قتله من عوام المسلمين وضعفائهم، ويأتي أنه حتى كان أن منهم من كان يستحل حتى قتل الصغار والصبيان.

۞ من أول سلف للخوارج؟!

هو: عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، اعترض على قسم قسمهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: اعدل يا رسول الله، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**»؛ فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دعني أضرب عنقه، فقال: «**دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ**»؛ لاحظ الكلام موجه للصحابة الذين هم من أعظم الناس عبادة يقول: «**فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»؛ فهذا مبدأهم.

۞ لكن متى خرج الخوارج بالسيف؟!

الخوارج المشهور أنهم خرجوا بالسيف على علي ﷺ كما ذكر هذا غير واحدٍ من أرباب...، وقاتلوه حتى أبادهم ﷺ في موقعة النهروان؛ لكن واقع الأمر أن الخوارج كانوا زمن عثمان ﷺ وهم الذين دخلوا عليه بيته، وقتلوه تلك القِتلة الشنيعة بين أهله ونسائه؛ ولم يرعوا كونه صحابيًا، وكونه خليفة من خلفاء رسول الله ﷺ، ولم يرعوا صحبته ولم يرعوا كون المدينة حرمًا، فتقدموا وقتلوه تلك القِتلة الشنيعة، التي فيها شيء من التعذيب الشديد له رضي الله تعالى عنه وأرضاه؛ فأخذ أحدهم بلحيته حتى سُمع صوت أضراسه ثم ضربه الآخر بمشخص ما ضربه حتى بسيف حديد حتى سال الدم منه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومات على هذه الهيئة الشنيعة، لا شك في أن قتلتهُ هم الخوارج، ثم انحازوا إلى جيش علي ﷺ، ودخلوا فيه ثم لم يكونوا ذوي طاعة، فاستعصوا على علي رضي الله تعالى عنه وأرضاه، عليٌ رضي الله تعالى عنه وأرضاه في موقعة صفين كان من رأيه أن يستمر القتال حتى ينتهي الأمر؛ فلما رفع أهل الشام المصاحف على الأسنة وطلبوا أن يُحتكم إلى القرآن قال الخوارج لعلي ﷺ يا ابن أبي طالب أجب إلى كتاب الله إذ دعيت إليه، وإلا فوالله لنأخذنك برُمتك ولنلقينك إلى أهل الشرك؛ كما سيأتي إن شاء الله في أصولهم؛ فلما أوقف علي ﷺ الحرب بعد أن أخذ عليهم أنهم هم الذين أمروه بإيقاف الحرب، ندموا، وقالوا: إنك أوقفت الحرب، وكان الواجب أن تُتمها فقد كفرت بالله بذلك؛ فقال إنما أوقفتها بسببكم، قالوا: كفرنا نحن وتُبنا من كُفرنا، فتُبْ أنت من كفرك كما تُبْنا من كفرنا؛ فبدأ هنا التكفير بالذنب، وكما يقول شيخ الإسلام: (أول ضلال وجد في الأمة التكفير بالذنب على يد الخوارج).

-وقت خروجهم؛ خروجهم قطعًا كان بعد النبي ﷺ وإن كان مبدؤهم، قد قال للنبي ﷺ ما قال لكنه أضعف وأقل من أن يخرج على النبي ﷺ؛ لكن قال ما قال وأخبر ﷺ: أن من ضئضئهما سيأتي على نفس حاله، والدليل على أنهم يخرجون بعد النبي ﷺ قوله: «**إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي -**» وذكر الخوارج عليه الصلاة والسلام؛ وكذا قوله: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ**»؛ فدلت هذه النصوص على أن الخوارج خرجوا بعد النبي ﷺ، هذه الأحاديث فيها أمر مهم جدًّا، فيه أن الصحابة ﷺ

سلموا من التلبس ببدعة الخوارج؛ لأنهم ﷺ لم يكن فيهم خارجيٌّ؛ ولهذا لما أتى ابن عباس ﷺ وناظر الخوارج نبههم على دلالة على ضياعهم وكونهم تائهين قال: (أتيتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ ومن عند ابن عم النبي ﷺ، ومن المهاجرين ومن والأنصار وليس فيكم منهم أحد)، **أي**: تفطنوا تدبروا يا معاشر الخوارج، كيف لم يشاركم في بدعتكم هذه أحدٌ من الصحابة؟ فلو كان في بدعتكم هذه خير لكان بها أحدٌ النبي ﷺ ألا ترون جهلكم أن تنحازوا وحدكم ويكون أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار على حدٍ مخالف لما أنتم عليه؛ ولهذا قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثيرٌ في مدينة الشام وأزواجه - يعني كان ذلك زمن وجود عدد من زوجات النبي ﷺ - والله إن خرج منهم ذكرٌ ولا أنثى حروريٌّ قط) -يعني إن خرج أي ما خرج- ولا رؤى الذي هم عليه، إذًا الخوارج خرجوا بعد النبي ﷺ، ولم يكن فيهم أحدٌ من الصحابة.

❁ هل سينقطع الخوارج؟!

النصوص دالة على أنهم سيستمر شرهم في هذه الأمة، وفي هذا حديث عبد الله بن عمر وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عن الجميع، أن النبي ﷺ لما ذكر الخوارج قال: «**كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهَا قَرْنٌ قُطِعَ**»، حتى عددها زيادةً على عشر مرات، وفي حديث ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قالها أكثر من عشرين مرة.

❁ ما نهاية الخوارج؟ هل ثمة وقتٌ سينتهي عنده الخوارج؟

ما دمنا قد علمنا أنه يستمر خروجهم، نهايتهم نسأل الله العافية والسلامة أن يتبعوا الدجال، وهذا يدلك على أن التعمق والزيادة والمبالغة تنتكس بصاحبها إلى الضد؛ فإذا خرج الدجال صاروا من اتباعه وأصحابه، والدجال معلومٌ أنه والعياذ بالله يدّعي أنه الربّ؛ فيعود هذا التشدد والتنطع الذي يزعمونه يعود والعياذ بالله طاعة للدجال واتباعًا له في زعمه أنه هو الربّ نسأل الله العافية والسلامة، دلّ على هذا أكثر من حديث منها قوله ﷺ: «**حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ**» وقوله: «**حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الدَّجَّالِ**» وهذه عاقبةُ الخروج عن حد الشرع، من زاد على حد الشرع وبالغ فإنه يمكن أن ينتكس إلى الضد؛ كما حصل من أُناس الليبراليين وغيرهم كانوا من أشد الناس تشددًا، ثم إنهم نسأل الله العافية

انتكسوا وصاروا يكتبون الكتابات العظيمة المروعة القذرة وأصولهم خوارج، وأنهكوا وأتعبوا مشايخ هذه البلاد وعلي رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ما أكثر ما ذموه وما أكثر ما سبّوه، ثم في النهاية نسأل الله العافية انتكسوا إلى الضد؛ لأن من زاد وبالغ وخرج عن حد الشرع؛ فإنه يمكن أن ينتكس للضد على خلاف ما بدأ به.

-مكان خروجهم، أول خروجهم يكون من جهة المشرق كما جاء بهذا أكثر من حديث عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حيث أخبر ﷺ أنه يخرج من أمته هؤلاء القوم من قِبل المشرق، في حديث سأل ابن حُنيف رضي الله عنه تحديد خروجهم بموضعٍ في المشرق أنه أهوى بيده إلى العراق، وأشار بيده إلى العراق وأخبر أنهم يخرجون من جهة العراق.

-من أمور الخوارج المعروفة شدّة تعبُّدهم، مع مروقهم من الدين، في الحديث السابق أن النبي ﷺ قال للصحابة رضي الله عنهم: «**تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»، الصحابة من أعبد الناس والصحابة رضي الله عنهم كان وردهم في قراءة القرآن أن يختموه كل أسبوع رضي الله عنهم، عددٌ منهم كان يصلي عند انتصاف الليل أو عند ثلث الليل، بعضهم كان يصوم صومًا طويل جدًّا؛ فمنهم من كان يصوم يومًا ويفطر يومًا كعبد الله بن عمرو وأمثاله، مع ذلك يقول النبي ﷺ للصحابة: «**تحقرون صيامكم وصلاتكم مع صلاتهم وقراءتكم مع قراءتهم**»؛ فدل على أن عندهم شيئًا كثيرًا من التعبُّد ومع ذلك: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ**»؛ فأخبر أنه مع شدة تعبُّدهم فإنهم والعياذ بالله يمرقون من الدين.

۞ ما مآلهم في الآخرة؟!

دلت النصوص التي سُقنا على أنهم يكونون من أهل النار والعياذ بالله، الدليل على هذا ما ثبت في حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عنهم: «كلاب النار» وفي لفظ من طريق ابن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كلاب أهل النار».

قال المناوي في بيان الحديث: (ذلك يتضمن أمران كونهم في النار والأمر الآخر عياذًا بالله أنهم في موضعٍ خسيسٍ من النار؛ لأن الكلاب بالموضع الأخس يعني هذا هو المعلوم؛ فلهذا قال: «كلاب

النار»، وهذا يدل على أنهم في موضعٍ دنيءٍ فيها نسأل الله العافية.

-الحُكم فيهم، الحُكم فيهم من جهة الدنيا، قد علمنا مصيرهم في الآخرة، من جهة حُكمهم ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**»، وقال ﷺ بنفسه: «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»، قتلُ عاد -بالاستئصال أي: باستئصالٍ عام-.

-أمر عن حكم الخوارج من جهة ارتباطهم بالإسلام من عدمه، هل هم مسلمون أو ليسوا بمسلمين؟!

جزم طائفةٌ من أهل العلم بأن الخوارج مُرتدُّون، واستدلوا بذلك بعددٍ من النصوص الدالة على أنهم في نظر هذا الفريق من أهل العلم أنهم مُرتدُّون، من ذلك أن النبي ﷺ قال: «**يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ**»، فقوله: «**يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ**» هذا يدل على أن ثمة مُباينة للدين، ثم أكده بقوله: «**ثُمَّ لَا يَعُودُونَ**»؛ لأن الإنسان قد يخرج من الدين ثم يعود، مما استدلوا به وهو مما استدل به شيخنا الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنه كان يرى كُفرهم، استدل على كُفرهم بقوله ﷺ : «**قَتِيلُهُمْ شَرُّ قَتِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ**» القتلى تحت أديم السماء كثير، منهم عصاة، منهم كفار، يقول فقوله ﷺ : «**شَرُّ قَتِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ**»، تدل على كُفرهم، قال لأن النبي ﷺ يقول: «**إن قَتِيلُهُمْ شَرُّ قَتِيلٍ**» والقتلى تحت أديم السماء كثير، قال يدل على كفرهم؛ لكن الصحيح إن شاء الله، الذي عليه أكثرُ أهل العلم، أن الخوارج مع عظيم شرهم وكونهم محكومًا لهم بالنار؛ فإنهم غيرُ مُرتدّين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخوارج كانوا من أظهر الناس بدعةً وقتالًا للأمة وتكفيرًا لهم، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم، لا علي بن أبي طالب ولا غيرهم، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين)، وقال أيضًا: (ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون فخلفهم، وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم يُصلون خلف نجدة الحروري)؛ لأن نجدة الحروري استولى على منطقة كان فيها عبد الله بن عمر فكان ابن عمر يصلي خلفهُ ولو كان ابن عمر يُكفر نجدة ما صلى خلفه وهكذا كانوا يدفعون لهم الزكاة -لأنهم أرغموا الناس على ذلك- وممن دفع لهم الزكاة فارس النبي ﷺ الكبير سلمة بن الأكوع رضي الله عنه؛ فإنه حين قُتل عثمان خرج من المدينة واتجه إلى البادية تزوج امرأةً من أهل البادية ومكث بها أربعين سنة بُعدًا عن القتال الذي حصل فاستولى

الخوارج على تلك المواضع في البادية فكان سلمة يدفع لخوارج الزكاة، فلو كانوا كُفارًا ما صلى خلفهم الصحابة ولا دفعوا لهم الزكاة، قال شيخ الإسلام: (وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضًا يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم)؛ لأنهم كانوا يستفتون الصحابة كما سيأتي إن شاء الله نماذج من ذلك، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وما زالت سيرة المسلمين على هذا ما جعلوهم مُرتدّين كالذين قاتلهم الصديق) الذين قاتلهم الصديق يختلفون فيهم من ادعى النبوة وفيهم من منع الزكاة وقاتل عليها فأولئك مُرتدّون، قال: (ما جعلهم مُرتدّين كالذين قاتلهم الصديق هذا مع أمر رسول الله ﷺ في قتالهم في الأحاديث الصحيحة وما روي من أنهم شر قتيل تحت أديم السماء، يقول: نعم، كون النبي ﷺ أمر فيهم بهذا ووصفهم بكل هذا يقول إلا أن الصحيح أنهم ليسوا كفارًا مُرتدّين)؛ لكن قول شيخ الإسلام إن جميع الصحابة ما كفروهم الذي يظهر أنه محل نظر لأن أبا أمامة رضي الله عنه كان يرى كفرهم، ويُشعر قول أبي سعيد إن النبي ﷺ أخبر أنه يخرج في هذه الأمة ولم منها، يُشعر بشيءٍ من إما التردد في حكمهم أو الجزم بأنهم غير مسلمين؛ لكن الذي عليه أكثر أهل العلم كما قرر شيخ الإسلام أن الخوارج غير مُرتدّين، هذا الصحيح إن شاء الله تعالى وإن كان اختيار البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو قول وصحابي كأبي إمامة رضي الله عنه وقول أيضًا طائفة من أهل العلم؛ لكن أكثر أهل العلم على أنهم ليسوا بكفار.

۞ والدليل الذي يُجلّي لك هذا، من الذي اُبتلي بالخوارج من الصحابة؟!

الذي ابتلي هو علي رضي الله عنه، ماذا كانت سيرته معهم؟ لا ريب أن عليًا رضي الله عنه قد عاملهم معاملة المسلمين، ولو كانوا مُرتدّين لما جاز لعلي أن يترك قتالهم؛ لأن المُرتدّ لا يجوز أن يترك قتاله، إما أن يقتل كما يُقتل المرتدّ أما إذا انحاز إلى جهة ووضع له قوةً وسلطة فلا يجوز أن يترك، فرأى أنهم ليسوا مُرتدّين ولو كان مُرتدّين لقاتلهم رضي الله عنه.

ولهذا: ترك عليٌ رضي الله عنه قتالهم حتى قتلوا عبد الله بن خباب، وأبوا أن يُسلموا قاتله؛ لأنه طلب قال: سلموا لنا قاتل عبد الله، فقالوا: كُلنا قتلهُ؛ فعند ذلك قاتلهم كما قال حميد بن هلال لم يستحل عليٌ قتال الحروراء حتى قتلوا ابن خباب لما طلب الناس من علي رضي الله عنه قتالهم قبل ذلك قال: (لا حتى يقتلوا) يقول: (فإذا قتلوا قاتلناهم)، هذا مجمل ما يقال في أمر الخوارج بإيجاز.

-لا بُدّ هنا من التنبيه على أمر يتعلق باسم الخوارج، وهو خطر التلاعب باسم الخوارج وترامي الناس به، دون ضابط، قد علمت أن الخوارج فيهم هذا المعنى، ولهم هذا الحد، وفيهم هذه النصوص؛ فمن الأمور المنكرة التي لا تحل ولا تجوز، أن يترامى الناس الآن بكونه فلانٍ من الخوارج وهو ليس من الخوارج؛ نقرر هنا أن الرمي بالكفر أو التبديع أو التفسيق حكمٌ شرعي، إذا وقع موقعهُ فكفر من يستحق التكفير وفسّق من يستحق التفسيق، وبُدِع من يستحق التبديع؛ فهذا من أداء الأمانة، ومن بيان حكم الله عز وجل، أما إذا لم يقع الحكم بالتكفير أو التبديع كالقول بأن فلان من الخوارج إذا لم يقع موقعه فإن الذي أطلقه على خطرٍ عظيم لجرأته على استخدام أسماء الشرع في غير محلها، ومن ذلك هذا التسيب والفوضى العارمة الآن في إطلاق اسم الخوارج على من لا يصح إطلاقه عليه.

بلغ الأمرُ حدًا سخيفًا صار فيه الروافض يُطلقون اسم الخوارج على أهل السنة، مع أن كل أمرٍ يُذم به الخوارج فهو في الروافض، فالتكفير الذي تُطلقه الخوارج بغير حق، الشيعة قد بلغوا فيه مُنتهاه فبدأوا بخيار الأمة من الصحابة ﷺ والتابعين وأئمة الإسلام إلى قيام الساعة كل هؤلاء عندهم كفار؛ فالشيعة بهم نفس مزية الخوارج، أما استحلال الدماء الذي كانت تستحلهُ الخوارج ولا تزال، استحلال الدماء فإجرام الروافض في استخدام سفك الدم في فتراتٍ متطاولةٍ في تاريخ الأمة هذا كثيرٌ جدًا، ومنذ ثورتهم الخبيثة زمن الخُميني إلى يومنا هذا قتلوا في الأمة ألوفًا لا تحصَ وخططوا لتدمير بلاد بأسرها؛ فكل صفة دمٍ في الخوارج فهي في الروافض؛ فمن العجائب أن الروافض يصفون غيرهم بالخوارج، مع أن صفات الخوارج الخبيثة موجودة في الروافض.

-أما في محيط المنتسبين للسنة فقد اجترأ كثيرون على رمي غيرهم بالخروج، وقابلهم هؤلاء الذين رموا بالخروج قابلوهم برميهم بالإرجاء، مع أن هاتين البدعتين، بدعة الإرجاء وبدعة الخوارج لها معالم واضحة لا تخفى على أهل العلم؛ لكن الجرأة على أحكام الشرع، وقلة الورع جعلت هؤلاء يتقاذفون بهذه البدع، لمجرد غضبٍ يغضبهُ أحد يسعى لإسقاط خصمه؛ فيقول: أنت خارجيّ؛ ولكن يسعى ويقول بل أنت من المرجئة.

❁ ما الخطر في مثل هذا؟!!

الخطر أن الناس إذا تفاشا تقاذف البدع بينهم، هانت هذه البدع وسهلة؛ لأنهم يرونها يرمى بها

مستحق وغير مستحق؛ فإذا أُطلقت بدعة الخوارج على المستحق من قبل أهل العلم فإن ذلك يهون في الناس؛ لأن الناس صاروا يسمعونها تُطلق على طلاب علم وعلي علماء وعلي أفاضل؛ فإذا أطلقت على من هو خارجيٌّ فعلًا فإن أمر ذلك يهون عند الناس.

-من أعظم التلبيس وأشد الكذب والزور رمي شيوخ السنة وأئمتها بالخروج وأنهم معدودون في الخوارج وأن الأحاديث الواردة في الخوارج تشملهم وعلي رأس من ظُلم ورمي بهذا شيخ الإسلام الإمام الجليل محمد بن عبد الوهاب الذي قرر أهل العلم أنه هو المجدد لمن درس من معالم الدين في القرن الثاني عشر، سعى جمعٌ كثير من الليبراليين والروافض والمنسلخين من السنة ومخرف الصوفية سعوا وترى هذا السعي الآن سعيًا مرتبًا منظمًا ومن عدة جهات، سعو إلى وصف هذا الإمام رحمة الله تعالى عليه بأنه من الخوارج، الحملة منسقة ومبدأها بعد أحداث التفجيرات التي كانت في أمريكا؛ حيث قاد مُتعصبٌ لليهود الأمريكيين حملة تشويهٍ شديدة للشيخ محمد رحمة الله تعالى عليه، ووجدوا رجع الصدد من أبواقهم في داخل هذه البلاد وفي خارجها، ممن أعانوهم على هذه الحملة، وظهرت كتابات صحفية ومقابلات إذاعية وتلفزيونية وعُقدت مؤتمرات، كلها تحمل على عاتقها تشويه دعوة هذا الإمام والسعي في تصوير دعوته بأنها دعوة خارجية.

الواقف على دعوة الشيخ محمد رحمة الله تعالى عليه، من خلال ما قررهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقررهُ أئمة الدعوة، يدرك بطلان ما يُقرر بشأنهم رحمة الله تعالى عليهم، ويدرك بركة هذه الدعوة على الأمة، وعلى أن هؤلاء يقصدون كما قررنا عدّة مرات، ضرب منهج السلف من خلال إسقاط حملته؛ هذه مسألة يجب أن يتفطن لها الشباب، لو يأتي شخص يقول مذهب السلف باطل الأمة ترتعد من هذه الكلمة.

۞ ما الطريق لإسقاط مذهب السلف؟

مذهب السلف له حملة له دُعاة، يسقطون حملة مذهب السلف؛ فإذا أسقطوا هؤلاء الحملة وهؤلاء الأئمة سقط مذهب السلف، من الذي حمل مذهب السلف قرون؟ الروافض! الخوارج! الأشاعرة! الماتُريدية! مخربوا الصوفية! أبدًا لم يرفعه إلا الشيخ الإمام محمد وتلامذته رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فمرادهم إسقاط منهج السلف في المقام الأول كما قرر.

فمن هنا يجب أن يُتفطن إلى هذا الأمر، وأن هذه الحملة المنسقة ليس المقصود بها رجلٌ يُدعى

محمد بن عبد الوهاب، وليس المقصود ابنتين، ولا المقصود أحمد بن حنبل، المسألة أبعد، المقصود أن يُضرب المنهج الذي يمكن أن يرفع الأمة، وهو الله ليس منهج المخرفين من الصوفية ولا الروافض ولا الخوارج ولا أهل الكلام الباطل من المتكلمين الأشعرية والماتُريدية وبقايا الجهمية، هو منهج السلف؛ فبدلا من أن يُضرب منهج السلف مباشرةً يُضرب حملتهُ ويشكك فيهم ويوصفون بالتشدد والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد بيّن في كتبه بشكلٍ جليٍ صريحٍ كالشمس ما يستحلهُ من الكفار الذين كفرهم صريح، ومن الذين يقصدهم بالكفر، وأنه لا يُكفر بتاتًا بالعموم، وجمع هذه المقولات وأجاب عليها بجوابٍ قال فيه في مبدئه نقول عن هذه: (سبحانك هذا بهتان عظيم)؛ ثم فصلّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ ولهذا لما دخل أئمة الدعوة عام ألف ومئتان وثمانية عشر مكة، كان فيها عددٌ ممن هم على عِداءٍ شديد لأئمة الدعوة، وردوا عليهم، ولما دخلوا مكة كانوا موجودين، لم يقتلوا منهم أحدًا، وناقشوا عُلماء مكة، مناقشةً كتب بعدها علماء مكة كتابًا، أقسموا بها بالله أنهم يكتبونها غيرُ مُكرهين، يُشهدون الله الذي لا إله إلا هو غير مُكرهين أن عقيدة محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها محمدًا ﷺ .

نعود إلى ما قُلناه في هذا الموضع المهم الخطير، وهو محاولة وصم هذا الإمام الجليل بأنه من الخوارج، وأن الواجب على ولاة الأمور في هذه البلاد أن يستدركوا الأمر وأن يُحاسب كل ناعقٍ من كُتاب أو أهل مُقابلات أو أهل مواقع أن يحاسبوا محاسبةً صارمةً أمام القضاء وأن يُقال اثبتوا أن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الخوارج؛ وإلا فما معنى الاستطالة عليه؟ وهذه الدولة إنما أُسست من اتفاق هذا الإمام مع الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فهؤلاء القوم إنما يحفرون لزعزعة جماعة المسلمين، وإذا قلنا إن الخوارج يضربون جماعة المسلمين؛ فهؤلاء الليبراليون وأضرابهم وأمثالهم من المُخرفين يفعلون فعل الخوارج؛ لأن هذا قد يترتب عليه فوضى عارمة، وهذه الدولة الحمد لله هي دولة الإسلام، أُسست على منهجٍ سويٍ سلفي؛ فالواجب على أهل العلم وعلي الولاة وعلى أهل الإسلام عمومًا أن يحولوا دون هؤلاء المجرمين وإلا فإن شرهم قد يصل إلى أن يشوش على أبناء المسلمين وبناتهم أن يعتقدوا في هذا الأمام وفي هذه الدعوة أنها دعوة خارجية؛ فيترتب على هذا أن هذه البلاد بلاد الخوارج فالأمر خطير جدًّا والواجب أن يوقف هؤلاء الموتورون المقهورون من الليبراليين ومخربو الصوفية ومروجي الشرك الروافض والمنسلخين أن يوقفوا عند حدهم وإلا فإن صنيعهم هو صنيع الخوارج

الذين يضربون جماعة المسلمين.

-نذكر أيضًا شيئًا من صفات الخوارج؛ الخوارج أهل فوضى وأهل خصوماتٍ مستديمة؛ فتجد أنهم يخرجون جميعًا على إمام من الأئمة كخروجهم عليٍ ﷺ ثم يختصمون في فيما بينهم؛ فينشق هؤلاء بفصيل وهؤلاء بفصيل وهؤلاء بفصيل، **خُذ نموذج ذلك**: نافع بن الأزرق زعيم الأزارقة، كان معه نجدة الحروري، ومعه عبد الله بن إباض، اختلف الاثنان معه فانحاز نجدة بطائفةٍ سمو النجدات، وبقي نافع مع طائفته الأولى وسمو الأزارقة، وانحاز عبد الله بن إباض الذين تركته الآن في عُمان ممن يسمون الإباضية، ولا شك أنهم خوارج، وكل الصفات الموجودة في الخوارج فيهم فهم يصوبون قتل علي وقتل عثمان ﷺ ويترحمون ويتربون على قتلتهم الخوارج الذين ورد فيهم النصوص، ويقول عبد الله بن إباض زعيم هذه الطائفة: (إن لمن والى هؤلاء موالون ولمن عاداهم معادون) مع أن الأحاديث النبوية وردت في خصوص هؤلاء الذين قاتلهم علي ﷺ وهؤلاء الإباضية الآن يحاولون أن يتنصلوا من اسم الخوارج وهم والله خوارج، وإذا قيل لهم أنتم أتباع من قالوا نحن إباضية اتباع ابن إباض، ابن إباض من الخوارج، وهذا مثل الشمس واضح أنه من زعماء الخوارج؛ لكنهم أهل التواء؛ فيجب أن يُعلم أن الإباضية من الخوارج.

-قلنا من طريقتهم إنهم يتفرقون، ويحصل بينهم دائمًا خصومات تؤدي إلى تشعب، فنوجز ما قاله وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناصحًا أحد من لبست عليه الخوارج أمره وأوهموه أن دفع الزكاة إلى السلطان لا يجزئه فقال وهبٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قد أدركتُ صدر الإسلام فوالله ما كانت للخوارج جماعةٌ قط إلا فرقها الله على شر حالاتها، وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة على رجلٌ قطُ من الخوارج، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض وقُطعت السبل وقُطع الحج من بيت الله الحرام وإذًا لعاد أمر الإسلام جاهلي حتى يعود الناس يستغيثون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية، وإذًا لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلًا، ليس منهم رجلٌ إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة ومع كل رجلٍ منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضا، ويشهد بعضهم على بعضٍ بالكفر، حتى يُصبح الرجل المؤمن خائفًا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله لا يدري أين يسلك أو مع من يكون)، هذه طبيعة الخوارج أنهم يتشعبون ويتشققون وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ متقدم جدًّا؛ لأنه من مُسلمة أهل الكتاب أدرك

القرن الأول أدرك الصحابة كبار الصحابة ﷺ، يقول: ؟(أدركت صدر الإسلام هذا وضع الخوارج وهذه صفة فيهم).

من صفات الخوارج التي فيهم اغترارهم بأنفسهم، روى الآجري أن النبي ﷺ ذُكر له رجل له نكاية في العدو واجتهاد، فقال ﷺ : «**لَا أَعْرِفُ هَذَا**»؛ فلما طلع قال الصحابة ﷺ يا رسول الله هذا هو الرجل، فقال ﷺ : «**مَا كُنْتُ أَعْرِفُ هَذَا ، هَذَا أَوَّلُ قَرْنٍ رَأَيْتُهُ فِي أُمَّتِي ، إِنَّ فِيهِ لَسَفْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ**»، فلما جاء سلّم ورد القوم عليه السلام فسأله ﷺ : «**أَنْشُدُكَ بِاللهِ هَلْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ حِينَ طَلَعْتَ عَلَيْنَا أَنْ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكَ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ**»، هذا يدل على ما قلناه من أنهم مغترون بأنفسهم، في حديث ابن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ، أَوْ يَكُونُ فِيكُمْ قَوْمٌ يَتَعَبَّدُونَ وَيَتَدَيَّنُونَ حَتَّى يُعْجَبُوكُمْ وَتَعَجُّبَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْ اَلدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ اَلسَّهْمُ مِنْ اَلرَّمْيَةِ**»، يكفيك دلالةً على إعجابهم بأنفسهم قول أولهم للنبي ﷺ : « **اعْدِلْ فإني لا أراك تعدل**»، يعني كأنه هو صاحب النهي عن المنكر بين يدي رسول الله ﷺ ، من الاغترار العظيم للنفس نسأل الله العافية، ومن إعجابهم بأنفسهم أنهم بلغوا حدًا دخلوا فيه على عثمان فقتلوه قالوا: لأنه قد وقع في المنكر وهم القائمون بالنهي عن المنكر، وهكذا قاتلوا عليًا والصحابة ﷺ؛ لأنهم في زعمهم قد خرجوا عن الصراط السوي والخوارج هم أهل الصراط السوي، هذا ما قلناه من إنها شواهد على كونهم معجبون بأنفسهم ولا يزالون على هذا الوصف، لا يسلمُ منهم عالمٌ لعلمه، ولا كبيرٍ لكبر سنه تجد عندهم ألفاظًا بذيئة جدًّا وجُرأة على السبّ والقذف مع أن القذف شرعًا فيه حد وفيه تفسيق وفيه سقوط شهادة وفي بعض الأحيان يُلعن ويقذف أبو العالم أو أمه؛ فهذا القلب قطعًا قد وقع على من قد يكون ميتًا وعلي من يجب شرعًا أن يثبت أنه وقع في هذا وإلا فالتفسيق والجلد وسقوط الشهادة، ومع ذلك يجترئون عليه، لمَ؟ لأنهم يرون أنهم هم أهل للحق، وأن من سواهم عياذًا بالله على الباطل ومن اجترأ على النبي قال هذا وعلى أبي بكر وعلى عثمان وعلى علي ﷺ لا يستغرب أن يجترأ على أهل العلم.

لما قبضوا على الصحابي الجليل عبادة بن قرط قال لهم: (ارضوا مني بما رضي رسول الله ﷺ حين أسلم، قالوا: وما رضي منك رسول الله ﷺ قال: أتيته فشهدت أن لا إله إلا

الله وأن محمدًا رسول الله فقبل ذلك مني) أي: لن تكونوا أفضل من رسول الله ﷺ ولا أعظم إقامة لحدود الله منه فأبوا فقتلوه مع أنه يُذكرهم أن النبي ﷺ قد قبل هذا منه.

-تأثير الخوارج في غيرهم، روى ابن أبي عاصم أن ابن أبي أوفى لما كانوا في قتال الخوارج لحق أحد عبيده ويدعى فيروز بالخوارج، فناداه الناس وقالوا: يا فيروز هذا عبد الله بن أبي أوفى مولاك صاحب رسول الله، فقال فيروز الخارجيّ بعد أن تشبع بذكرهم نِعم الرجل لو هاجر -ونِعم الرجل عبد الله بن أوفى لو أنه هاجر يعني إلى الخوارج- يقول عبد الله ما يقول عدو الله؟ اهجره بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ ؟ ابن أبي أوفى رضي الله عنه مهاجر، هاجر مع النبي ﷺ يقول يريدني أن أهاجر بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ وقد سمعته يقول: «**طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ**».

كان السلف يخشون على الشباب من التأثر بفكر الخوارج؛ لأن فكرهم قد يجلبُ الشاب ويشعر بأن هؤلاء أمرون بالمعروف ناهون عن المنكر؛ فلهذا كان وهب بن منبه رحمه الله يقول لشبابٌ كانوا يجالسونه، احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحرورة -أي: الخوارج- لا يدخلونكم في رأيهم المخالف فإنهم عُرتٌ لهذه الأمة.

۞ هل أثرت مقولة الخوارج في الفرق؟

نعم، أثرت مقولة الخوارج في المعتزلة، فأخذوا بقولهم في استحلال السيف، فقولهم وقول الخوارج واحد أنهم ينهضون فيقتلون السلطان ويُلزمون الناس برأيهم فإن قبلوا وإلا فإنهم يحصدون الناس حصدا، هذا قول المعتزلة وأصله من الخوارج وهكذا تأثرت بهم المعتزلة بالحكم على صاحب الكبيرة؛ فإن الخوارج كفروا صاحب الكبيرة أما المعتزلة فزعموا أنه ليس بمسلمٍ وليس بكافر، هذا كلام مبتدع لا أساس له، أما في الآخرة فحكمت الخوارج والمعتزلة على صاحب الكبيرة بأنه في النار.

۞ هل أثر جانب التفكير غير المنضبط في غير المعتزلة؟!

نعم، اعلم أن المتكلمين الذين أوجبوا النظر الكلامي على طريقتهم بأن لا يُقرّ بالله عز وجل، ولا يكون الإنسان مؤمنًا إلا إذا آمن بأسلوبهم هم ما سمّوه وجوب النظر، قالوا فمن لم يؤمن بطريقنا يعني مما حددناه فإنه محكومٍ بكفره، وهذا القول أصله من المعتزلة، وبقي رواسب ما بقي في مقولة أبي الحسن الأشعري وعليه عددٌ من الأشاعرة والماتُريدية يقولون من لم يقرر التوحيد بطريقتهم هذه التي

هي قطعًا على خلاف طريقة رسول الله ﷺ فإنه ليس بمسلمٍ وإن تشهد وإن صلى نسأل الله العافية، وإن خالفهم أصحابه لكنه قولٌ معروف؛ ولهذا هذه المقولة خطرة لأنه يترتب عليها تكفير العامة، وقد رد عليهم السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما نقله عنه تلميذه قِوام السنة الأصبهاني في «كتابه الحجة»، وقال: (إذا كُفر العامة على ما تقولون فهذا طي بساط الإسلام)؛ لأن أكثر الأمة عوام، فهذه المقولات أصولها عياذًا بالله من الخوارج.

۞ هل يُناقش الخوارج؟!

نعم، يُناقش الخوارج، وهذا هو هدي السلف فيهم، وقد ناقشهم ابن عباس رضي الله تعالى عنه ورجع على يديه منهم ألفان أو ثلاثة آلاف في المناقشة قال: ما تنقمون على علي رضي الله عنه فذكروا نقمتهم عليه في التحكيم وذكروا نقمته عليه في عدم السبي، فقال: كان في الجيش الذي قابلهم علي رضي الله عنه عائشة تريدون سبيها وهي أم المؤمنين والله لأن قلتم إنها ليست أُمًا للمؤمنين لتكفروا؛ ولئن قلتم إنه يجوز سبيها لتكفرن؛ فرجعوا عن مقولتهم وأفاقوا، وهكذا كما سيأتي إذا ناقشهم من هو من أهل العلم والبصيرة، ابن عباس رضي الله عنهما كتب له نجدة، وقلت إنهم يكاتبون الصحابة؛ لأنهم يعلمون أن الصحابة عندهم علم، ومع ذلك كان هذا موقفهم الجهول من الصحابة، فسأله عن قتل الصبيان؛ لأنه إذا غزا قومًا وتمكن منهم قتل الصبيان الصغار، وقال إن الخضر قتل الصبي الغلام، فقال ابن عباس كلامًا رضي الله عنه إنه لولا أنه لا يريد أن يكتم العلم لما رد على هذا ثم قال له الحبر تُرجمان القرآن قال: (إن علمت من هؤلاء الصبيان ما علمه الخضر من ذاك الغلام فاقتله)؛ لأن الخضر على الصحيح نبي ويقول: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ [الكهف:٨٢] أوحي إليه بتلك الأمور الثلاثة التي في سورة الكهف فيقول: (إن كنت نبي يوحى إليك تعلم غيب هؤلاء الصبيان فاقتلهم كما قتل الخضر)؛ وهكذا الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكن الوقت ضاق ناقشه مناقشةً عظيمة وأفحمهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وهكذا المناقشة التي ذكرنا الإلماحة لها مناقشة وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأحد الشباب الذي تأثر بالخوارج وذكر له مقولاتهم حتى ترك ما عليه الخروج، فالخوارج ومن تأثر بقولهم بأشد الحاجة إلى المناقشة، واعلم أن الصادق ممن تلبس عليه الأمر سيرجع عن قوله وسيكفي الله الأمة شره بهدايته ورجوعه للسنة؛ لكن ها هنا أمر لا بُدّ من التحذير منه في مناقشتهم، وهو أن الرد على الخوارج لا يتولاه أي أحد؛ فلا بُدّ من أن يكف عن

نقاشهم صنفان:

❍ **الصنف الأول:** الصنف الجاهل فإنه قد يرد الرد عليهم فيردون عليه ويوردون عليه شُبهًا فيعجز عن ردهم؛ فيدخل في قول الخوارج بسبب جهله، وهذا وقع لأكثر من شخص، تأثروا بمقولة الخوارج وكانوا يريدون الرد عليهم؛ لكن أوردوا عليهم تلك الشُبه لم يستطيعوا الرد، فقالوا لهم ماذا تقولون الآن؟ قالوا القول قولكم فانحازوا إلى الخوارج؛ ليس لأن قول الخوارج قولٌ قوي؛ لكن لأن هذا المناقش كان ضعيفًا؛ فليس له أن يناقش لا الخوارج ولا الملاحدة ولا الصوفية ولا الرافضة إلا رجلٌ من أهل العلم؛ كما ذكرنا في مناقشات ابن عباس وأمثاله ومن يكون على علمٍ ودراية.

❍ **الصنف الثاني:** الذين ردهم فتنةٌ وشر على الخوارج، هم المنحرفون من دُعاة الباطل من حامل ضلالات الشرق والغرب من العلمانيين وأبرادهم، فرد هؤلاء على الخوارج ضررٌ محض؛ لأنه قد يجلب تعاطف الجاهل مع الخارجيّ، إذا رأى هؤلاء المنحرفين، يردون عليهم، فإن الجاهل قد يرى أن الخوارج هم الذين على الحق؛ لأنه يعرف من هؤلاء العلمانيين والمنحرفين سوء الأقوال، وخبيث ما نشروا في الأمة، وقلة أدبهم مع النصوص الشرعية، وكثرة ما استهزءوا بالحور العين وبالجلد وبالحدود، فإذا رآهم يردون على هؤلاء، صار هذا مصار فتنة؛ فالواجب أن يُكف هؤلاء عن الرد؛ لأن ردهم يؤدي إلى تعاطف الناس به؛ وإنما يردُ عليهم من هو على منهجٍ سوي، لا يرد عليهم من معه خُذالات الفكر اليساري والعلماني، يقول سارد على الخوارج، ويقول قال الله وقال ابن باز وقال ابن تيمية من أنت؟ حتى تدخل في هذا الموضع وأنت الذي حملت من الضلالات والزيغ والفساد ما كرهك المسلمون به، وصرت داعيةً من دعاة الشر؛ فرد هؤلاء فتنةٌ عظيمة؛ ولهذا لا يصلح أن يرد الجاهل ولا هذا المنحرف بل يُعطو القوس باريها كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجهل:

[ردوا عليهم إن قدرتم أو فنحوا على طريق عساكر الايمان]

[لا تحطمنكم جنودهم كحطم السيل ما لاقى من الديدان]

يقول لا ترد أنت وأمثالك، اترك الرد لمن إذا رد كان رده كالسيل يحطم الديدان هذا، أما أنت بضعفك وقلة علمك فاترك الرد عليهم أو بانحرافك وضلالك فهذا أبعد.

من صفات الخوارج ما ذكره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من حداثة أعمارهم، قال: «**سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ حُدَثَاءُ**

الْأَسْنَانِ» وكثيرٌ من الخوارج شباب منذ خروجهم على علي ومن شاركوا في قتل عثمان وهكذا يستمرون لقوله ﷺ: «**حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ**» أي أنهم صغار.

والصفة الثانية: «**سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ**» وإذا اجتمع صغر السن مع السفه صار الأمر شديدًا للغاية لأن صغر السن في ذاته يكون فيه نقص تجارب وفيه شيء من العجلة والطيش فإذا كان سفيهًا في حينه يعني في عقله كان ذلك شرًا محضًا وهذه صفة الخوارج؛ ولهذا تلاحظ كثرت ما يتصرفون التصرفات الفاسدة، والضالة والبعيدة عن منهج أهل العلم؛ كقتل الصغار، فإن قتل الصغار بالإجماع لا يحل، وهكذا قتل النساء لا يحل، إلا إذا كانت المرأة مثلًا تحمل السلاح، أما الكفار الذين يُنتصر عليهم فإن نسائهم وذراريهم لا يجوز قتلها وهذه سنة رسول الله ﷺ ولما رأى امرأةً قد قُتلت عليه الصلاة والسلام أنكر ذلك، وقال ابن عباس ما قلناه لنجدة لما قال له في قتل الصبيان، قال: (إن كنت تعلم منهم ما علمه الخضر فاقتله).

حاصل أن ثمة تصرفات شنيعة باطلة تصد عن الدين وتُبغض الناس حتى من المسلمين حتى أهل الخير تُبغضهم في الشباب وفي أهل الطاعة ومن يظهر عليهم مظهر الخير تُبغضهم بسبب هذه التصرفات التي هي على خلاف الشرع.

وننوه إلى أمر مهم جدًّا وخطير، هو أن بعض السفلة وقليلي الديانة، يذمون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ويصفونهم بالخوارج والواجب أن يوقف هؤلاء عند المحاكم الشرعية؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال شيخ الإسلام رحمه الله يقول في بيان الخلافة: (هي حراسة الدين وسياسة الدنيا، قال وجماع ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؛ فكون حاملي السنة وحاملي التوحيد يسمون بالخوارج، كون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يسمونه بالخوارج هذه فتنة عظيمة جدًّا، والواجب أن يُوقف هؤلاء عند حدودهم وأن يعلموا أن كلمة الخوارج تعني شيئين:

-إما كفر من أُطلقت عليه على قول من كفرهم من أهل العلم.

-أو على الأقل أنهم ضلال يجب قتله يعني إذا حكم بأنهم خوارج فالنبي ﷺ قال اقتلوهم فإن في قتلهم خيرًا لمن قتلهم؛ «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**».

فالواجب أن يُصان أهل العلم وأهل الدعوة إلى الله وعلماء الأمة ودعاتها وخيارها والآمرون

بالمعروف والناهون عن المنكر أن يصانوا عن هؤلاء المجرمين وهؤلاء المفسدين من الكُتاب والسفلة هذا أمر يجب أن يوقف أن يكون له حد، فإن الرمي بكلمة الخوارج شيء شديد للغاية يترتب عليه الحكم بأن من مات على هذا فإنه من أهل النار ويترتب عليه حل قتله أن حكمه في الشرع ما بين النبي ﷺ، أما أن يكون أهل الخير وأهل العلم آمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، ألعوبة وموضع سخرية وموضع عبث من قِبل هؤلاء المجرمين؛ فالواجب أن يُكفوا وأن يُعلم أن هذا من أعظم الفتنة، الخوارج يُخشى من فتنتهم هذا النوع وهذه التصرفات هي من أعظم ما يكون فتنةً وخطرًا على الجماعة نسأل الله أن يُمسكنا بالسنة ويثبتنا عليه.

وَاللهُ أَعْلَمُ؛ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

ألقيت هذه المحاضرة يوم الخميس من شهر
ذو القعدة سنة خمسة وثلاثين وأربع مئة وألف
من الهجرة النبوية
بجامع غادة بنت عبد العزيز، بحي الملقا، الرياض
حرسها الله دارًا للإسلام والسنة.